



ساقيةٌ تحاول الغناء

شعر

آلاء نعيم القطراوي

ديوان ساقية تحاول الغناء

للشاعرة آلاء نعيم القطراوي

" حصل هذا الديوان، الأفضل في فئة الشعراء
الشباب، على المركز الأول في جائزة عبد العزيز
سعود البابطين للإبداع الشعري "



لجنة إدارة المهرجانات والبرامج
الثقافية والتراثية - أبو ظبي
Cultural Programs and Heritage
Festivals Committee - Abu Dhabi

أكاديمية الشعر

ساقية تحاول الغناء

شعر

آلاء نعيم القطراوي

لجنة إدارة المهرجانات والبرامج
الثقافية والتراثية - أبو ظبي
Cultural Programs and Heritage
Festivals Committee - Abu Dhabi

حقوق الطبع محفوظة
لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية - أبوظبي
«أكاديمية الشعر»

Cultural Programs and Heritage
Festivals Committee - Abu Dhabi

Poetry Academy

الطبعة الأولى 1443 هـ 2021م
الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة
عن رأي لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية
أكاديمية الشعر

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380، هاتف: 97126576327

E-mail: aop@tcaabudhabi.ae
www.poetryacademy.ae

لوحه الغلاف : د. علاء اللقطة

ساقية تحاول الغناء

الإهداء

إلى أبي

(نعيم علي القطراوي)

براً به وحباً لرضاه

الذي به

أنال رضا القدّوس

وتقتربُ السماوات

ابنتك المُحبة /

آلاء

لو أن قلبك ..

لو أن قلبك مزهرية

لأتاك وردُ العالمين وفاح عطر اللاذقية .

لو أن قلبك ثقبُ ناي

لانسَلتُ مع الموسيقى

واتحدتُ مع الهواءِ وجئتُ أشهدُ أنَّ في عينيكِ

ينمو جَلَنارُ الأبجدية .

لو أن قلبك عود بانٍ

لاخضررتُ بسرعةٍ

ألقىتُ بعضَ ذبولِ عمري

في الرياحِ وقد عرفتُ الآنَ كيفَ لرغبةِ امرأةٍ بأن تحيا

بدون الماءِ

كيف لشالها أن يصبح الخبز الشهيَّ

وخيمةً قدريةً

لو أن قلبك غيمةٌ

لتبلتْ شفةُ الصحاري

واستراحَ محاصرٌ من ذكرياتٍ ملحميةٍ

لكنَّ قلبك ليس غيمةً ،

لم يمهلهُ أن يغني مثل ناي ،

لم يزرعهُ كعود بانٍ

لم يمنحوا عينيه مرآةً ليعكسَ شكله

قصفه

حتى صار شكل أناملٍ قُطِعَتْ ولم تكمل كتابةً نصها

ذاك الأخير

قصفه

حتى صارَ شكلَ قذيفةٍ في رأسِ طفلٍ لم يزل في العمرِ

إبنَ شهوَرٍ

قصفوهُ

حتى صارَ شكلَ صراخِ مقبرةٍ على شخصٍ غريبٍ ربما

قد يعرفُ الأمواتَ فيها

كل من دُفِنوا بلا أمٍ ولا إسمٍ ولا شيءٍ

فقد دُفِنُوا بقايا من دماءٍ لا جسدٍ

دُفِنُوا كأنَّ قتلوا جميعاً دون أن يبقى ليرثيهم أحدٌ

هي لحظةٌ ليست لتصبحَ بضعَ لقطاتٍ بفيلمٍ عابرٍ

تبكيه امرأةٌ وحين سينتهي قد تقلبُ التلفازُ بسرعة

وتمضي يومها عاديةً !

هي لحظةٌ ليست لتصبحَ لوحةً في كفٍ فنانٍ يجيد قراءة

الأرواح ما قد يعتريه وراءها

ولربما حين المزادِ ستدهش الجمعَ الكبيرَ
ويشتريها مليونيرٌ
ثم تصبحُ لوحةً فنيةً في قصره
ويموتُ من ماتوا
ويحيا الآخرونَ بموتهم !

معراج للنَّخِيلِ الْمُسَجَّى

سأوي إلى حَجَرٍ باردٍ
ويأوي إلى دَفْعِكَ الْآخِرُونَ

دَمِي فِي السَّرِيرِ

كِتَابٌ عَظِيمٌ

سَيَقْرُؤُهُ الْغَيْمُ وَالنَّازِفُونَ

هَنَالِكَ حَيْثُ يَصِيرُ الْوَدَاعُ

شَهِيًّا

قَوِيًّا

يَفُوقُ الْجَنُونَ

هَنَالِكَ حَيْثُ يَصَلِّي النَّخِيلُ

وَيَخْشَعُ مِنْ حَزْنِهِ

الميتون

أمرُّ عليَّ

فلستُ أراني ،

أرى وجهَ أمِّي الذي لا يهونُ

ومقعدَ طاولتي حين يخفونهُ

ثم تفضحهم شهقةٌ

في العيون

دمي يا دمي

يا انفلاتِ السماءِ

ويا مهرةً عبرها يعرجونُ

دعوه ، ولا تغسلوهُ

وشدّوا به كلَّ ثغرٍ

بأحلامنا قد يخون

حَنَّتْ لُضْمَةً

طفلةٌ سَرَّحَتْ جَدَائِلَ عَتَمَةٍ

أَطْلَقَتْ قَلْبَهَا وَحَنَّتْ لُضْمَةً

تَحْمِلُ الْمَاءَ فِي جَرَارِ الْمَعَانِي

تُغْمِضُ الْعَيْنَ كِي تَلَوْنَ غَيْمَةً

سَاجِدٌ قَلْبَهَا صَلَاةَ غَدِيرٍ

يُرْشِفُ الْكَوْنَ نَسْمَةً بَعْدَ نَسْمَةٍ

كُحِّلَهَا فِي نَدَى الصَّبَاحِ ابْتِهَالٌ

شَكَّلَ الرُّوحَ وَرْدَةً لِتَشْمَهُ

كَلَّمَا مَرَّ فِي سَمَاهَا رِصَاصٌ

حَوَّلَتْ طَيْشَهُ لِرَقَصَاتِ نَغْمَةٍ

لم تعد تشعلُ القناديل خوفاً
 قلبها الضوء ، في كهولةٍ ظلمةٍ
 قد سنا الآن لا تموتُ انكساراً
 تقبضُ الموتَ ، ثم تكسرُ سهمه
 هكذا لا جئُ يصدُّ اغتيالاً
 صامداً يُطعمُ القذائفَ لحمه
 دمةٌ في عيون درويش تكفي
 كي تزيد السماء مليونَ نجمة
 موطني في شفاه طوقان طفل
 مثقلٌ بالأسى يخبئُ يتمه
 هكذا لا تجوع روح بلادي
 ينبتُ الجوع في المخيم كرامة

لا تقولوا بأن حبي جبانٌ
أصدق الحبَّ حين يهديك تهمة
كان يكفي لكي تعيش بلادي
وردةٌ تهزمُ الحروبَ بِسَمةٍ !

أنثى من الضوء

في وحشة الليل أسرى بالجوى ألمي

فكان يعرج نحو الله طفل دمي

و كنت أشتاق إن أضلعي ارتجفت

حضاناً أذوب به كالناي في النغم

مذ غاب حنت لطعم الماء سنبلة

و كنت نهراً لنهر في يديه ظمي

كم أشبه الضوء إن حررت أشرعتي

وصرت أنثى ، تود الشمس لثم فمي

وحدي ولا نخل يا عذرا ألوذ به

أهزه نخوة في غيرة الأمم

يفورُ دمعِي على القُضبانِ محترقاً
 وتشهقُ الرِّيحُ ملءَ الكونِ في رَحِمِي
 بي حزنٌ أم على طفلٍ سيسألها :
 عن ملمسِ الرملِ إن غارتْ به قدمي !
 أقولُ للريحِ : إنَّ ابني سيمُنحها
 سرَّ الضياءِ وإنَّ ألقوهُ في الظُّلمِ
 تعيشُ يا ابني كبيراً في البلادِ فلا
 تحبسُ جنونك ، حرُّ أنتَ في الحُلُمِ
 أطلقْ عَصافيرك الخُضراءَ أغنيةً
 لترسمَ الحبَّ مجدولاً على العلمِ
 في القدسِ ينطقُ مَنْ في المهدِ كلهمُ
 وينجبُ النخلُ آلافاً من القِممِ

تراتيلُ العنقاء

هنا نقتاتُ من غيمٍ يظللنا
 ونزرعُ ضحكةً في يتمنا شجراً
 وإنَّ طالتْ ليالي الظلم وانضفرتْ
 نجدل دمعنا لنفكه قمراً
 لعشرِ سنينَ لا بحرٌ ولا برٌ
 ولا جوٌّ ولا سفرٌ لينتظراً
 حُبسنا في انتصافِ الظلِّ
 حتى شاخَ مَنْ في المهد منكسراً
 رأيتُ الحربَ ثعلبةً تدسُّ
 بملعب الأطفال مرماها لنفجراً
 وتُرجعُ دبلةً تكلّي لعاشقةً

وثوب زفافها من حزنه انفطرا
 رأيتُ الحرب تَأْكُلُ خبزنا
 وتعيدنا لله مثل الأنبياء فقرا
 تقربُ طفلةً من برد مقبرةٍ
 وتترك أمها وفؤادها استعرا
 ويُسأل طاعن في الحرب كيف
 لحزن أرملة هنا أن ينجب الشعرا
 أقول كوردةٍ عبقت ولم تأبه
 لفسفورٍ على بتلاتها انشطرا
 كصوت حمامةٍ حُرِقتْ مفجعةً
 وظلُّ الريش يُرخي ظلّه مطرا
 كوجهِ الأمنياتِ الآن في شغفٍ
 يطلُّ بقبعاتِ الحبِّ منهمرا

كدمع الأمهات إذا كتابا الرمل
والمحتل من أمطاره اندثرا

لَا أَخَافُ عَلَى الشَّهْدَاءِ

أَنَا لَا أَخَافُ عَلَى الشَّهْدَاءِ

أَخَافُ عَلَى جَذَعٍ لِيْمُونَةٍ لَمْ يَجِدْ فِي الظَّهِيرَةِ كَفًّا تَدَاعِبُهُ

كَجَفُونَ الزَّهَرِ ..

كَمَقْلَتِهِ حِينَ كَانَتْ تُسَرِّبُ أَنْفَاسَهَا لِلشَّجَرِ

وَحِيداً هُوَ الْجَذَعُ يَبْكِي

فَمَا عَادَ رَأْسُ الشَّهِيدِ

يَغْنِي عَلَى حَجَرِهِ :

« يَا مَطَرُ »

أَنَا لَا أَخَافُ عَلَى الشَّهْدَاءِ

أَخَافُ عَلَى نُورِ جَائِعٍ لَمْ يَجِدْ ظِلَّهُ كِي يَخْبِيَّ

أَسْمَاكَ تَحْتَهُ ...

أخافُ على قطّةٍ لم تزل ترهق الدرب حزناً / مواه
وقد عهدتُ أن تلامسها وجنتاه

أنا لا أخافُ على الشهداء

أخاف على وترٍ مُتعبٍ في الكمان
وما كان يُشفى سوى في سريرِ يديه
أخافُ على بلبلٍ حين يبدأ نرف الغناء
بلا دمعته

أنا لا أخافُ على الشهداء

أخافُ على مقعدٍ يشتهي ضحكةً قد تغيّر طعم
المساء

وتفتحُ كلَّ ستائرِها للقمر

أخافُ على دمةٍ في عيون الجدارِ وقد كان يسندهُ في

التعب

وأصبح

شّماعَةً للصُّورِ

أنا لا أخافُ على الشّهداءِ

أخافُ على دمه في القميصِ

يُلَوِّعُ أُمَّه

على عطره حين يبحث عنه

ويطلبُ لثَمَه

على هاتفٍ يشتهي لمسَه ،

يفتشُ عن صوته ليضمّه

فلا يلتقيه ..

أنا لا أخافُ على الشّهداءِ

أخافُ على كُرّةٍ أصبحت عاجزةً

بلا قدميه

أخافُ على دَمْعَةٍ في عيونِ الصدى

إذْ يردُّ ضحكتهُ بارتعاشٍ فيذكرُ أنْ لم يعد بينهم

..

ويبكي عليه

أخافُ على قلمٍ

كالمسجى على مكتبه

على ورقٍ

ناعمٍ

ملحٌ مقلته لم يُذبه

على لوحةٍ .. لم تزل ناقصةً

على كل هذا الفراغ المخيف

أُخَافُ عَلَيْهِ النَزِيفَ .

أَنَا لَا أُخَافُ عَلَى الشَّهْدَاءِ

وَلَكِنْ

أُخَافُ عَلَيْنَا

رقصة الكبريت

يتأرجح الكبريتُ في أحداقي

والأرضُ تشهقُ

حينَ تلمسُ ساقي

مطرٌ يغني حينَ يصمتُ قبحهم

ويلوذُ منتشياً بخمرِ عناقِي

تبدو المدائنُ دونَ كبرِ حينما

تغفو شوارعها

بحضنِ زقاقِ

والضوءُ أشهى حينَ يُبصرُ خلصةً

خلف الستائرِ

من سنا الإِشراقِ

الشهرةُ انهزمتْ بأولِ موكبِ

لم يعترفْ ببراءةِ

الأشواقِ

ورأى القصورَ العاجَ أجملَ منزلِ

نسيَ انبهارَ القصرِ

في الأعماقِ

نسيَ انتشاءَ الحُسنِ في جوريةِ

صلَّتْ لترويتها يدُ

العشاقِ

الماءُ ابنُ القلبِ يعرفُ نفسهُ

إذْ شفَّ

مجروحاً بدونِ رفاقِ

اسمي ملاذ المتعبين و حزنهم

حزني

وصوتي ضجة الأطواق

والشعر نار

كلما أطفأته بيدي

كان يزيد في إحراقي

في ابتهاج النار

دموعك لم تزل ناراً بقلبي
تفتح ألف بابٍ لاشتعال
أما قالوا بأن الحب كل
فكيف الآن تختبر احتمالي ؟
وما كنا به اثنين إني
أراك إذا نظرتُ إلى خيالي
كأنك زحمة العطر الخزامي
وشهقة متعبٍ مرّت خلالي
على خطوٍ كسيرٍ شاخٍ نزفي
فلا ترهق برجفتك الليالي
أعد للريح بوصلةً لتذكي

جنونَ الظَّامئِينَ إلى الجمالِ
 وخبَّئْ في عيوني كلَّ دمعٍ
 تشاقلَ بين عينك والسؤالِ
 أريدك أجملَ الأمراءِ تيهًا
 وأعذبَ في الكؤوسِ من الزلالِ
 أريدُ الحزنَ ناياتٍ تغني
 تُذوّبُ كلَّ توتٍ في التلالِ
 أريدُ الشوقَ إذ يتلو بزهدٍ
 جنونَ النار أن يتلو ابتهالي
 فتدري أن بعضك صار كلي
 وكلي بعضُ بعضك لا كتمالي

مواعيدٌ معلقةٌ للغناء

بي نصفُ ليلٍ أكتويه بيلك

والكلُّ مذبوحٌ

بلوعةٌ كلُّك

بي كلُّ فرطٍ تناقضٍ وتجادبٍ

وبي الغزالُ

مراوغٌ في سهلك

جنتٌ مواعيدُ الغناء

وقد حبستُ بلايلي

فلبوحها لا أملكُ

والعابرونَ تعلقوا في شجوها

والخالدونَ

تَعْتَقُوا مِنْ ظَلِّكَ

مَرَّاتِكَ الْيَاقُوتُ أَعْرِفْ حُسْنَهُ
وَأَرَى بِهِ نَهْرًا يَشْفُ كَشْكَلِكَ

وَأَنَا الْخَفِيَّةُ فِي الْمَرَايَا صُورَتِي
وَأَنَا الْجَلِيَّةُ إِذْ أَهَزُّ بِنَخْلِكَ

تَتَلَوُّعُ الشَّطَّانِ عُمْرًا آخِرًا
فَالْبَحْرُ عَاصِفَةٌ

بِكُفِّكَ تُهْلِكُ

وَأَنَا الَّتِي أَخْشَى انْعِتَاقَ الْمَاءِ
مِنْ وَلِهِ الْغَوَايَةِ إِذْ نَمَا فِي رَمْلِكَ

مُتَّ دَافِيَّ الْعَيْنَيْنِ فِي قَلْبِي
لَكِي لَا يَذْبَلُ

الجوري لحظة قتلك

أو لا تمت

سأموثُ كي تُحيي القصيدة في الدموع مناسكاً

من أجلك

برزخُ الذكريات

أخفي عيوني ثمَّ أبصرُ صوتَه

ألقاهُ حيًّا

لم يصادقْ موته !

وطنٌ يطيرُ من دمائي نخله

فبأيِّ آلاءِ التماهي جئتَه ؟

ساعي الحنينِ يقضُّ مضجعَ خافقي

فيجيءُ حرباً

ثمَّ يرحلُ بغتَه

إنِّي التي تمشي على حبلِ الهواءِ

تزفُّ للحظِّ المقامرِ

نَحْتَه

وأنا التي جدّلتُ شَعَرَ قِصَائِدي

باللازوردِ

ورُحْتُ أَلْثَمَ نَبْتَةٍ

روحي شقيقةُ كلِّ موسيقى البلادِ

وكلِّ صمْتٍ ماردٍ

أشعلتهُ

ويدي صديقةُ كلِّ غيمةٍ راحلٍ

شدّت وثاقَ الدمعِ

مُذْ أغدقتهُ

رئتي حبيبةُ كلِّ ليلٍ طاعنٍ

في شوقه المجنونِ

حين وأدتهُ

إِنِّي أَمِيرَةٌ كُلِّ حَقْلٍ نَاعِسٍ
أَوْفَى تَلَالِ الذِّكْرِيَّاتِ
وَخَنْتَهُ

إِنِّي صَبِيَّةٌ كُلِّ جَرَحٍ عَازِفٍ
دَمْعاً بَرَجْفَةً نَاسِكٍ
آخِيَتَهُ

إِنِّي رَشَفْتُ فِرَاتَ حَزَنِ السَّنْدِبَادِ
فَإِنْ يُفْتَحْ مَوْطِنًا
أَغْلَقْتَهُ

صَلِّصَالُ رُوحِي كَمْ تَكَاثَفَ مَائُهُ
إِنْ جِئْتَ تَسْكُتُهُ
فَقَدْ أَنْطَقْتَهُ

غيمٌ يداي ، وشمعدانٌ من دمي

يسقي شتائي

النور

مُدُّ أطفائه

وتظنُّ أنَّ القلبَ حينَ تزجُّه

بمغارةِ النسيانِ

قد عذَّبته

لغتي التي في حزنها مليارٌ موالٍ

متى تغتاله أحييته

ظلي المراكبُ ، هل رأيتَ مراكباً

عَشَقَتْ جنونَ البحرِ

مُدُّ حاصرته

والرملُ في شطِّ الأغاني
 كلما مدَّ السَّنايلَ في يديكَ
 جرحته

وأنا التي قَطَّعتُ كلَّ أصابعي
 والقلبُ كانَ ...
 وأنتَ قد جَنَّنتَه

متوازيانَ خلافَ كلِّ تجاذبٍ
 متجاذبانَ خلافَ
 ما أنهيته

حين يموت الهواء

فكم أكره الآن وجهك

تفاصيلنا المنهكة

قرايينا الـ أزهقت دون أن تهب العمر شيئاً

وكم أكره الآن وجهك يا وطناً من عناء

توغلت في رعدة الروح حتى أضقت المدى والغناء

ولم تفهم البنت ، تلك الصغيرة

حين أعدت أصابعها كالغيوم وربت جدائلها شجراً من

كرز

تأخرت قبل الشتاء

ومات الهواء اللذيذ على شفيتها

وكدت تموت

وأسْعَفَكَ الحَبُّ فِي الذَّاكِرَةِ

أَسْمِيكَ مَاذَا ؟

وَكُلُّ النَّدُوبِ حُرُوفٌ

وَكُلُّ المَشَافِي وَجَعٌ

أَسْمِيكَ مَاذَا ؟

وَبَائِعَةُ الْوَرْدِ كَفَّنَهَا الثَّلْجُ

وَالْأَبْيَضُ الْآنَ مُشْتَرِكُ الْحَالِمِينَ

مَعَ الْمَيِّتِينَ !

أَسْمِيكَ مَاذَا ؟

وَلِحِظَةٍ خَوْفٍ صَغِيرَةٍ

تَسَابِقُنَا فِي الْكَلَامِ

فنعرى ..

كأنا الخريفُ بكلِّ المواسم !

أسميك ماذا ؟

وأنت تقاتل أسرارنا بالبنادق

فيورق من دمها عازفٌ مشبعٌ مثل ناياته

بالبكاء

أسميك ماذا ؟

ودمعي كثيرٌ

ومقصلة البعد ليست تخفف أحكامها

وإن الرصاص بموعده سيجيء

سيبقى على كل هذا

نزيفي يضيء !

تعويذة لمشرّد في الحبّ

أنتَ لي ..

وإنّ حرقَ المارقونَ المراكبَ

واندلعَ البحرُ من حولنا

ولم تكن النارُ برداً علينا

وداست بساطيرهم كلّ نايٍ نما في ضفافِ يدينا

وإنّ لسعَ البردِ جوريةً في عيونِ كلينا

وإنّ لم تكرر معاطفنا في الشتاءِ

وإنّ ..

أنتَ لي ..

ثمّ لي ..

ثمّ

لي

وإنَّ فقدَ الشمعدانُ تراتيلهُ وانتَهتْ أغنياتُ الجبالِ

بصوتي

وانفرطت كُرَّةُ الصوفِ في راحةِ الأمهاتِ

وإنَّ سقطتْ مَهْرَةٌ في السهولِ

وردَّتْ كفوفُ الصحاري الضبابَ إلينا

أنتَ يا أنتَ (أنتَ)

أنتَ لي .

وإنَّ لم تُحمَلْ سفينةُ نوحٍ

تراتيلَ قلبي

ولم يسعفِ الحبُّ أنْ ينقذَ العالقينَ بهِ

وإنَّ ملأَ الماءُ رُوحِي ، وهزَّتْ رياحُ الأعاصيرِ

عظمي

وفكّت سراحَ البحارِ ، المحيطاتِ ، كلّ الينابيعِ

أوديةً لستُ أعرفها في امتدادِ البسيطةِ نحوي

وغيمِ المجراتِ فوقِي

أنتَ

لي

أنتَ لي

وإنّ لم يعدْ بالقميصِ الهوى

في ازدحامِ الندوبِ

وكانت مواويلنا حجراً في الحناجرِ

والدمعُ عبْدَ كلّ الشوارعِ حتّى نسيرَ عليها

وإنّ لم نرَ البحرَ بحراً

وليست في يدينا العصا كي نشقّ جنونَ تلاطمه

فمَشَيْتُ عَلَيْهِ
وَلَسْتُ أَبَالِي إِذَا مَا غَرَقْتُ
لَأَنَّكَ لِي
أَنْتَ لِي

حُجُبُ الْغَوَايَةِ

أَشْتَاقُهُ وَأُرِيدُ بَعْضَ هَوَائِهِ

وَهَوَاؤُهُ

صَعَبٌ عَلَى أَنْفَاسِي

وَيَدِي تَفُوحُ مِنَ الْبُرُودَةِ نَارُهَا

وَتَهْزُ أَرْكَانَ السَّمَاءِ

أَجْرَاسِي

تَعِبَ الطَّرِيقُ مِنَ الطَّرِيقِ

وَمِنْ تَزَاوَحٍ مُفْرَدٍ

لَمْ يَمْتَزِجْ بِالنَّاسِ

جَرَحِي اخْضِرَارُ الْيَائِسِينَ

فَكَيْفَ تَصْفُرُ الْمَوَاسِمُ

في بيادرِ كاسي
 وأنا اليقينُ الجَذْرُ كيف ترعرعتُ
 هذي الغصونُ
 يحفها وُسْواسي
 أخفي القصيدةَ
 ثمّ تكشفُ ساقها
 فالماءُ في تسبيحه
 قدّاسي

نشقى كلانا في مواويلِ الهوى
 أنثى القصيدِ وصُحبتِي
 إحساسي !

كونشيرتو الضوء المُشتهى

يظلُّ العيدُ مكتئباً

إلى أن ترتمي في حِضْنِ ضحكتك

السماء

إلى أن يشرقَ النارجُ في عينيك

إكليلاً من الشعراء

إلى أن أهتدي لسهول روحك

كلّما حنّت بأوردتي الأطباء

إلى أن تشهقَ الناياتُ أجملَ ما يكونُ إذا

تُقبلها فمُ العذراء

إلى أن تمسحَ الأشجارُ وجهَ صبيةٍ

بظلالها اختبأت

لكي تبكي على استحياءٍ
إلى أن يقلع الصبارُ شوكةً من

دم الفقراءِ
يظلُّ العيدُ مكتئباً إلى أن أهتدي

لخريف صوتي
كلّما حلَّ المساءُ

هناك تذوّبُ أقنعةِ الصخورِ

وتشتهي الأنهارُ عارفها

تشفُّ الروحُ بنتُ الماءِ

مثلَ الماءِ

يظلُّ العيدُ مكتئباً إلى أن أستقي

من كوّتي

الأضواءِ

أبي

أبي

كلّما وقفتُ نخلةً في بساتِ السماءِ

ابتسمتُ لجدولِ ماءٍ

تسللَ بين الزهورِ التي ذبلتُ

في ازدحامِ الغبارِ

رأيتَ الجمالَ الخفيَّ

وهسهسةَ الريحِ

في موجةٍ سبّحتُ للإلهِ

فكنتَ تخوضُ بلا بللٍ

عُمقَ كلِّ البحارِ

تذوّقتَ من طينِكَ النبويِّ

رَحِيقًا مُضِيئًا

وَكُنْتَ تَلَوْنَنَا بِالْبَيَاضِ

وَتَرْسُمُ فِينَا قَوَاوِيرَ وَرْدٍ

تَحُبُّ النَّهَارَ

لِذَلِكَ

مِنْ صَدَقِكَ الْعَفْوِيِّ

وَصَبْرِ الْمُحِبِّينَ فِي مَقْلَتِكَ

أُغَارُ

أَبِي كُلَّمَا

نَامَ فَوْقَ السَّحَابِ انْكَسَارُ

فَرَحَتَ بِهِ

ثُمَّ قَلَّتْ :

علوُّ ننالُ به رفعةَ الطيبينَ

كلَّما ضاقَ صدري

فَتَحَّتْ به أَلْفَ بُسْتَانٍ رَفِيقِ

وَأَنْتَ تُبَلِّسُمَنِي بِصَلَاةِ النَّبِيِّ

وَحَبْلِ الْمَتِينِ

على خجلٍ يا أباي أكتبُ الشعرَ

أَعْرِفُ أَنَّكَ أَجْمَلُ مِنْ كُلِّ نَصٍّ جَمِيلِ

وَأَعَذِبُ مِنْ كُلِّ مَاءٍ زَلَالِ

وَأَصْدُقُ مِنْ كُلِّ قَوْلٍ مَبِينِ

وَأَدْرِكُ أَنَّ السَّمَاءَ

التي في عيونك للزاهدينَ

وَأَنَّ الشَّقُوقَ الَّتِي فِي كَفُوفِكَ
تُرَوِّي بِطِيبِكَ
حَنَاءَ قَلْبِي
فَتَنْقُشُ بِالْحُبِّ لِلْعَالَمِينَ

نجاح.. إلى أمي

من الأسماءِ قد وُهِبَتْ نجاحا

تزيلُ بماءِ عينيها الجراحا

كَمَنْ تعبوا إذا حملوا الخطايا

وكان الحزنُ متكأً وساحا

كَمَنْ خُنقوا بلا عطرٍ شفيفٍ

وصوتِ كمنجةٍ في الروحِ ناحا

تجيءُ يداكِ من غارٍ وعِذْقٍ

وبخورٍ يعتقني سراحا

ويُطلقني أيائلَ في البراري

أذوق هواءها راحا وراحا

من العينين تقرأني وتدرني
 بأنني قد تعبْتُ فما استراحا
 هديلُ القلبِ إلا في يديها
 وقد كسرت برُقيتِها الرماحا
 تعبُ الضوء في شالٍ يغني
 أهازيجَ البلادِ ندىً سماحا
 تحوّل قمحنا المحروقَ نهراً
 وتنثرُ من دم الشهدا لقاحا
 بها العنقاء قد جعلتُ رماداً
 يعيدُ الصبحَ مُذ سرقوا الصباحا
 لها كحلٌ وأندلسٌ يرَبِّي جمال

الشرقِ إذ في العودِ فاحا
 كَسْرُوةِ ناسِكٍ حَطَّتْ بلاداً
 تُطرِّزُ دَمْعَةَ الشكلى كفاحا
 ألا أمِّي (القرى) إن ضجَّ راعٍ
 وأعلتْ سطوةُ المدنِ الصياحا
 ألا يكفي إذا لَفَّتْ علينا
 أصابعها لنتقي الرياحا
 ألا صَبِّي حنانك وامتحنينا
 وزيدي لهفة المعنى انشراحا

جموح

نجمةٌ قد سقت حنيني التناي

فلتدلي شغاف قلبي سمائي

كوحيدٍ لا تتركيني هديلاً

نازف البوح متخناً بالغناء

قربى بعض ما تلاشى بعمرى

من فم العصفور الذي بهوائى

لملمي بعض ما تساقط منى

مطراً يشتهي جموح اشتهاى

أشعلي بي شموع وجهٍ قديمٍ

أرجعيني كوردةً للشتاءِ

طهّرني ، من سكرة الليل إني
 لهفةُ الشمع كي يذوق انطفائي
 أمطريني ، بي ألف جرح عميقٍ
 لستُ أشفى ، فعجّلي لي شفائي
 اعزّفيني ، ربابةً في عيوني
 تحبسُ الكونَ بينَ حاءٍ وباءٍ
 زمّليني ما بين آي وصوتٍ
 يحملُ اللهَ في سماءِ دمائي
 هكذا تنبت الغيومُ حقولاً
 فوق طيني ، ويستوي إسرائي
 هكذا أحملُ القصيدَ بكفي

أحتويه إذ ما يحسُّ بكائي

هكذا يغلقُ الشبابيكَ عزفي

فاتحاً ألفَ ثغرةٍ للضيءِ

الوجهُ الآخرُ للمرأة

لا تحفلي بالبرد حين

يضجُّ في رثيك سرًّا

لا تحلمي بالشوك حين يصيرُ

من أحببت صخرًا

لا تجرحي وجهَ المرايا حينَ

لا تبدين أحلى

لا تقتلي طفلًا مجازيًا برغم القبحِ

ظلاً

لا تملئي رمشيك من رمل الصحاري،

أنت غيمةٌ

إذ قبلي شفة الليالي
 واستحيلي شمعداناً دوّخ العتمة
 عيناك تلك إذا ذكرنا رسمها
 تحمّرُ وجناتُ الشتاء
 كوني قصيدته الوفية
 حين يبكي فوق جثمانِ الوفاء !
 كوني البساطة باتساعِ الطهر
 في خُصلاتِ شعرك
 كوني امتدادَ العاشقين
 وأوقدي التنور
 من أطنانِ جمرِك

لا تذبلي

فلأنت قدّاس الحدائق

وابتسامة طفلة ليست تشيخ

أوركيدة المعنى

وسفر محارب

ورسالة نثرت حبوب القمح في ثغر الحمام

أنت الجريحة

ربّما

أنت السهام

مترنحان

في عينك السمرأُ
يزدحمُ المكانُ وقد خلا

والبنُّ يخفي وجهه
والصبحُ يخبو إن جلا

وتصير كلُّ قصيدةٍ
نزفتُ حينك أطولا

فتنزُّ من دمناء السماء
ونرتوي بفمِ الفلا

مترنحان من المواجه
كم جُننتُ لأعقلا !

وأقولُ حينَ أراهُ (كانَ)

البيتُ ثمَّ أقولُ (لا) !

أنسي بآني قد وجدتُ

بكوخِ صوتكِ مؤثلاً

وجعلتُ من صوتِ النوارسِ

للقذائفِ منجلاً

وضممتُ عينك في ارتجافي

كي تظل الأجملاً

أَسْمِيهِ نَايَاً

أَقُولُ : أَتَسْمَعُ نَايَاً قَرِيباً ؟
 يَقُولُ : أَنَا الْآنَ أَسْمَعُ قَلْبَكَ
 فَسَمِّهِ مَا شِئْتَ إِذْ لَمْ أَجِدْ
 كَلَاماً يَقْدَسُ فِي الشَّعْرِ حَبُّكَ
 أَلَا فَاغْفِرِي .. أَلَا فَاَرْحَمِي
 فَذَاكَ ارْتَجَافُ الْهَوَى فِي فَمِي
 فَمِنْذُ شَهِدْتُ تَسَاقُطَ نَايِكَ
 مَا عَدْتُ مِنْ مَطَرٍ أَحْتَمِي !
 أَصَابِعُ كَفِّكَ نَافِذَةٌ لِلضِّيَاءِ
 وَعَيْنَاكَ أَغْنِيَةٌ لِلسَّمَاءِ
 وَوَجْهَكَ حِينَ تَكُونِينَ قَرِيبِي

يعيدُ إلى رثيِّ الهواءِ

سلاماً على مطرِ همسه

جنونُ يديك مع الأقحوانِ

فإني أحسك نايًا جميلًا

يقبّل بالشرّ ثغرَ الكمانِ

أقولُ : أنا لم أكن شهرزادَ

ولست بقصتها شهيّارَ

ولكنّ فينا جموحاً كبيراً

يحوّلنا مثل جمرٍ ونازٍ

لنكتبَ في العشقِ أسطورةً

تخلدها الأرضُ ، بل والسماءُ

حبيبانِ مهما يجيء الزمانُ

بما لا نُحِبُّ

وليسَ نشاءُ

غيمة تسهرُ معي

مطرٌ خفيفٌ طلَّ في بالي فهزَّ شراعَ أغنيةٍ

وذابَ على كمنجةٍ ذكرياتي ثم خافَ

كطفلةٍ وجدتُ عبيراً باذخاً

في كفِّ ذئبٍ

قمرٌ يناديني لأُسمعه احتفاءً قصيدي

بسماعها للبحرِ ، رقصتها السريعة مع تماثيل الرمالِ

ورشفها من كأسِ عذراءٍ

وتقبيلِ الحمامةِ حين ترجعُ من مناورةِ الحروبِ

إلى مداعبةِ القصبِ

حجرٌ يغني حين ألمسه بروحي

من سيفهما ؟

وقد جرّبتُ إغواء الطبيعة كلَّ ما فيها
وحتى ما تبقى في الجدار من ارتعاشٍ
كنتُ أشعله

إذا قلبي التهب !

لغة تجفُّ كماءٍ بئرٍ لم تعد عيناك
تلقي دلوها في حقله
والماءُ أبعدُ دونَ عارفه
وأقربُ كي يصيرَ هو التعبُ !

رؤيا

نَحْتُ الْمَاءَ ، فَاَنْكَسَرَتْ يَدَايِ
 دَخَلْتُ الظِّلَّ ، فَاَنْبَجَسَتْ رُؤَايِ
 طَفَقْتُ أَفْتَشُ الْأَشْيَاءَ عَنِّي
 وَأَرْقُبُ ذَوْبَ طِينِي فِي سَمَائِ
 وَأَقْطِفُ نَجْمَةً ، وَأَدِيرُ أُخْرَى
 وَأَسْمَعُ دَمْعَ صُوفِيٍّ وَنَائِ
 وَأَفْتَحُ كُلَّ شَبَاكِ عَتِيقٍ
 وَأَحْضُنُ إِذْ هَطَلَتْ نَدَى
 (أُنَائِ)

يَشِيرُ الْبَحْرُ أَنْ أَمْشِيَ عَلَيْهِ
 فَأَرْفَعُ ثَوْبَ سَرِّي عَنْ خَطَائِي

أَحِيلُ الحزنَ في العينينِ عاجاً
وتؤنسُ غارقاً في البئرِ آيَ
فتحتُ حديقةً في كلِّ قلبٍ
وأطلقتُ البلابلَ من هواي
أودّعُ نصفَ شمسي كي أراها
تضيءُ بنصفها الثاني
(سواي)

جَذَبُ مِنْهُمْ

مَجْدُوبَةٌ بِالنُّورِ حَتَّى آخِرِي

وَتَلَاوَتِي لِلْحُبِّ

أَصْلُ شَعَائِرِي

أَهْوَى انْسِدَالَ اللَّيْلِ

فِي قَدَّاسِهِ

لَوْلَاهُ مَا ابْتَهَلْتُ عَيُونَ مُحَابِرِي

وَلَمَّا عَرَفْتُ الشُّوقَ فِي خَدْرِ

التَّلَالِ

وَصَمَّتْهَا تَسْبِيحَةٌ لِمُهَاجِرِ

أَهْوَاهُ ، مَنْ فِي كَفِّهِ

كُلُّ الْمَوَاقِيتِ الَّتِي فِي خَفَقَتِي

وخواطري

والجُبَّ باسمك

حِصْنُ كُلِّ مُلَوِّعٍ

والماءُ باسمك

في الخطوبِ مناصري

إِذْ أَنْتَ أَنْتَ

مَنْزَهٌ

وَأَنَا بضعفي قد أَتَيْتُ

إِلَى رَحَابِ الْقَادِرِ

إِذْ أَنْتَ أَنْتَ

مَهِيْمُنٌ

وَأَنَا لَوْصَلَكْ

ذا انكساري

في الطريقِ السائرِ

وأنا رأيتك في الجفونِ المغمضاتِ

وفي سكونِ الليلِ ينفحُ

في تكلمِ طائرِ

أنتَ الكمالُ مُكَمَّلٌ متكاملٌ

فارحمَ ببابك

رجفةَ المتناثرِ

يا سرَّ سرِّي

توقَ توقِّي

وانعقادَ نجومك العليا

بفيضِ سرائري

كَشَفُ الْحُبِّ

تَوَجَّعْ يَا حَمَامَ الْقَلْبِ

إِنِّي فِيكَ مَبْتَهَلٌ

جَرَّاحُكَ تَغْسِلُ الصَّلَاةَ

عَنْ رُوحِي وَتَكْتَمِلُ

هَدْيُكَ جَمْرُهُ الْآفَاقُ

مَعْرَاجُ لَمَنْ وَصَلُوا

عَذَابُكَ طَاعَنٌ فِي الرِّيحِ

شَجْوُكَ كُلُّ مَنْ صَهَلُوا

دُمُوعُكَ بَذْرَةُ الْأَحْلَامِ

فِي الْغِيَمَاتِ تَنْشَتَلُ

وسرّك أعظم الأسرارِ
تروى حين تشتعلُ

يدوخ البحرُ في عينيكِ
والشيطانُ تنفعلُ

يهزُّ الجذعُ تنوراً
به الطوفانُ يعتملُ

قراييناً من الأشواقِ
والتسبيحُ يرتجلُ

نوافيراً من العتبي
لغيرك ليس تنهملُ

براكيناً من التحنانِ
عفوك ،

كيف أحتملُ

كمغشيٍّ أرى جبلاً

فليس يُطيقه الجبلُ

يفتقُ وحيه رُوحِي

التي بالنور تنسدلُ

فكشفي أنِّي

من أبيضٍ في الحبِّ

أكتحلُ

رجائي بحبك

رجائي بحبك ألا تغيبا
 وألا أراني وحيداً غريباً
 وأني إذا اشتدت النائباتُ
 ظللتُ أناديك حتى تجيباً
 وأني إذا ما ابتعدتُ ستبقى
 إليّ
 قريباً
 قريباً
 قريباً
 عزائي بأن الجميع غريبٌ

وَأَنِّي أَسْمِيكَ دَوْمًا : حَبِيبَا

رَجَائِي بِحَبِّكَ أَنِّي أَسِيءُ

إِلَيْكَ وَأَنَّكَ مَا زِلْتَ تُحَسِّنُ

وَأَنِّي أَضْجُ إِذَا اشْتَدَّ أَمْرُ

وَأَنَّكَ دَوْمًا لِقَلْبِي تُطْمِئِنُّ

وَأَنِّي إِذَا لَفَّنِي الْمُسْتَحِيلُ

يَصِيرُ الْمَحَالُ بِإِسْمِكَ (مَمَكْنُ)

وَمَهْمَا يُغَرِّبُنِي الْحَزَنُ عَنِّي

سَأَبْقَى بِئْسَرِكَ فِي الْعَسْرِ مُؤْمِنٌ

رَجَائِي بِحَبِّكَ مَهْمَا سَأَخْطِيءُ

تَمَهِّلْنِي دَائِمًا ثُمَّ تَعْفُو

وَتَصْبِرُ حِينَ تَرَانِي ابْتَعَدْتُ

وتفرح حين أعود وأصفو

فتقرأ في سجدتين انكساري

وتصفح عني إذا كنت أجفو !

فهبني قليلاً من الدفء حتى

إذا زارني الشكُّ في الليل أغفو

رجائي بحبك يا مالكي

رجاء المحبِّ لمن قد أحبا

رجاء المعذب في بطن حوتٍ

لعفوك

كم كان عفوك عذبا

وكم كان هذا المساء خفيفاً

إذا قلتُ إسمك شوقاً وحبا

يباركني الضوء من ثغرة
ويصبح ضيقُ الأماكنِ رحباً ..

النصفُ المُشتهى

لو لم أقع في نصفِ قلبي
 لاشتُهِيتُ بأن يكونَ غمامةً
 تروي العطاشى في الطريقِ
 صفصافةً مالت لتحني جذعها للعاشقين
 ولا تضيقُ

ترتيلةً نسفتْ هدوءَ الماءِ
 وانفجرتْ كشلالٍ عتيقٍ
 لو لم أقع في نصفِ قلبي
 لاشتُهِيتُ بأن يكونَ
 الناي حينَ يضمُّ جرحاً في الشهيقِ
 أو أي صبحٍ مدَّ للنهرِ

ارتعاشتهُ

وأنقذَ كلَّ مَوَالٍ غريقٍ

لو لم أقعَ في نصفِ قلبي

لا شتَهِيتُ بأنَّ يكونَ قصيدةٌ تُتلى

على جسدِ التلالِ

تُفاحَةٌ عرجَتْ بضحكةٍ جائعٍ

في كلِّ أروقةِ الجمالِ

جسراً على كلِّ المواجهِ

كفِّ حُبٍّ تمسحُ الدمعاتِ

عن عينِ الجبالِ

تسبيحةً سكنتُ لتَهْطَلْ

فوق نيرانِ القتالِ

لو لم أقع في نصف قلبي
 لاشتيتُ بأن أكون الآن
 ساعيةً البريد لعاشقين
 وطوابعاً عبرت موانئ جمّة
 وتنفست كل اللغات
 بقبلتين

لو لم أقع في نصف قلبي
 لارتفعت غمامة
 رشّت بساتيناً
 على قبرين
 ومسحت فوق جبين دجلة
 كي تجف دموعه

يا أعمقَ العَيْنَيْنِ

أرقي بقلبي حزنه

فيروقُ

ثم يفوحُ

أندلساً على شَطِينِ

تفنى المقاهي والقصائد بيننا

وتظلُّ طاولةُ بفنجانَيْنِ

حدّ أعلى التعب

مُتَعَبَةٌ حدّ أعلى التعب

وحدّ اعتناق السماء اللهب

وحدّ احتراق النوارس بالبحر

حدّ اختناق القصيدة

حدّ انكسار النهار بجذع يتيّم

وضوء له ملمس الثلج

كيف برّبك في مرجل الملح هذا

سينمو القصب ؟

مُتَعَبَةٌ حدّ أعلى التعب

مُتَعَبَةٌ

حدّ حزن الذئاب

تخلي القراصنة الآن عن مهنة القتل عمداً
توقف شاطئ روما إذا ترك اليائسين بلا حلمهم يغرقون
وحدّ اعتذار المساء
إذا منح القلب أشواكه
بدلاً من سلال الأريج
وشمع العتب
متعبة
حدّ أعلى التعب
وحدّ جفاف السنابل
صوم النوافذ عن حفظ أسرار عاشقها
وانطفاء الشوارع في خطوة ذبلت فجأة كالأغاني
وحدّ انكسار المرايا ، الزوايا ، الخبايا ، النوايا ،
الحنايا

وصوتِ الهربِ

متعبةٌ حدَّ أعلى التعبِ

وحدَّ بكاءِ السكاكينِ بينِ جراحي

وحدَّ انحناءِ الرياحِ على سوسنٍ صائمٍ في شفاهي

وحدَّ ارتعاشِ الجبالِ ، انحسارِ المحيطِ ، استواءِ

الفصولِ

احتراقِ المياهِ ، اعتذارِ الصحاري عن التيهِ ، صمتِ

الأسودِ

ونزفِ الحطبِ

متعبةٌ حدَّ أعلى / أعلى التعبِ

إذا كان لا بدَّ من وجع

إذا كان لا بدَّ من وجعٍ

فابتعدْ

دون أن تغلقَ البابَ خلفكُ

فصوتُ البكاءِ الأخيرِ لكفكُ مع قبضةِ البابِ

مغرٍ لكي أنتحبُ

تقول له الأمُّ قبل الفراقِ الأكيد .

إذا كان لا بدَّ من وجعٍ

فاختصرْ أيها الوردُ لونك واذبلْ سريعاً

لكي لا تغرَّ بلونك ما كان من بهجةِ العاشقينِ

لكي لا تموت بكفِّ الحبيبةِ فجأةً .. !

لكي لا يُجرِّحَ عطركُ كف الصبايا إذا خان دربهُ

وحتى يصير تفتحك الآن أمراً عظيماً
وهذا الذبول مجرد شيء طبيعته تقتضي أن يكونَ
لكي لا نموت على وجع الحلم و المستحيل !

إذا كان لا بد من وجعٍ
فارتفع أيها النبض أكثر ..
وكن طيباً إن يحالفك الحزنُ حيناً
وصافحه ، لا بأس إن عانقك
لعل الشتاء شديدٌ
لعل الأزقة لم تتسع
فاتسع أيها النبض للحزن إن تستطع
فليس له الآن مأوى
وإنك ملجأً
ولا بأس قلبي تحمّل

فإنك أدفاً !

إذا كان لا بد من وجعٍ

فاحرقيني بسرعة

تقول الفراشة للشمعة المشعلة !

إذا كان لا بد من وجعٍ

فاعزفوا بانهيارٍ / بدمع قوي

تقول الكمنجة للمنهكين !

إذا كان لا بد من وجعٍ

فاكتبوا كل شيء

كما ترغبون ولا تنظروا للمجاز

تقول القصيدة للشعراء

وللنازفين !

إذا كان لا بد من وجعٍ
 فلا تترك الحزن يأكل حصّة حُبِّك فيَّ
 وأبعدهُ ربّي
 يقول لأحزانه ناسكٌ طيّبٌ في الدعاء الطويل .

مرايا خائنة

أرى في الشموع وميضاً يذوبُ كقلبي
أرى قفصاً لا يحيكُ لريشي صوفاً إذا أمطرت فجأةً في

الطريق

أرى قمراً ناقصاً وفراغاً يعذبُ كأساً وحيداً على الطاولة

أرى نجمةً ذابلةً

وحزناً طليقاً

أرى كلَّ شيءٍ ولستُ أراني

تخونُ المرايا الصورُ

وأبكي الصدى حين يسقطُ تحت المطرُ

أرى جلناري حزيناً

فأطعمه بعضَ روحي ، فيذبلُ أكثرُ

وتصفعني الريح بالأسئلة
ويجرحني الشوق في السنبلة
تراني كبرت .. ؟
وقلبي جنون الفصول
وإني شظايا الهوى في المدى
تراني كبرت ..
وصوتي حديقة ورد
أوزعها في كفوف الصباح
رحيق ندى
تراني كبرت
وما زلت أعشق صوت المطر
ودفء المطر
ورائحة الروح تحت المطر

أرى طفلةً قد تشيخُ

إذا قلبُها كالزجاجِ

انكسرَ

يبستُ سريعاً

كدمع ذوى ، لم يجد فوقه لمسةً دافئةً

كيوم بكى دفترَ الذكرياتِ

وقد مرَّ دونه ..

كنايٍ يجربُ ألا يغني

ليسمعَ صوتَ الطبيعةِ ، إذ ملَّ حزنه

فيكتشفُ الماءَ حين يجفُّ قبيلَ الوصولِ

ويكتشفُ الشمسَ حيث تطلُّ بوجهٍ خجولٍ

ويكتشفُ القلبَ حينَ

يريدُ الغناءَ ، فيفقدُ صوتهَ

ويدركُ في لحظةِ النضجِ
سَفَرَ الذبولِ

حكمةٌ من خنجرٍ دافئٍ

وحيدون سوف نمرُّ

على صبرنا

كي نسخن قهوته المالحة

ونمشي على حبل أوجاعنا

دون خوفٍ

وترهقنا

ضحكة جارحة

ونرشف ليل المراثي

وحكمتها

من أسي طعنة البارحة

سنرحلُ دونَ وداعٍ

نشقُّ السَّوادَ

فُرَادَى كَمَا شَمْسُنَا

الْجَامِحَةُ

سيعرفُ من ليس يعرفُ

أَنَّ مَقَاعِدَنَا لَا تَلِيْقُ

بِجُورِيَّةٍ نَائِحَةٍ

وَحِينَ خَسَرْنَا الْأَفَاعِي

عَرَفْنَا بِأَنَّ كَيْفَ

تَغْدُو

خَسَائِرُنَا رَابِحَةً

فناجين بين يدي الأمل

لا تدع أحداً يورق مقلتيك

وخذ بها ما شئت من وله النجوم

وصب في فنان ليك

واعبر بقلبك ضفتيك

ولا تقل : وحدي أنا

مد العرائش للفراشة فوق سهلك

لا تدع أحداً يجرب خنجراً صدئاً

لقتلك

لا تدع أحداً يمرر شوكة

في خصر وردك

خذ نرفك العفوي واحمل ذكرياتك

أهدِه دَمَكَ الطَّرِيَّ

وَلَا تَخَفْ مِنْ رَدِّكَ

لَا تَدْعُ أَحَدًا يَعْكُرُ صَفْوَ وَجْهِ الْمَاءِ فِي أَنْهَارِ زَهْدِكَ

لَا تَدْعُ أَحَدًا يَجْفِفُ قَلْبَكَ

أَنْتِ الْحَدِيقَةُ كُلُّهَا

كَيْفَ اخْتَنَقْتَ بِسُرْعَةٍ

فَتَأْلَمُ النَّهْرُ الَّذِي فِي صَدْرِكَ

لَا تَكُنْ وَطَنًا

وَتَهْدِي نَفْسَكَ الْعِظْمَى

بِرُودَةِ قَبْرِكَ

لَا تَدْعُ أَحَدًا يُؤْجِلُ غِيْمَةً حَبْلَى

بِأَحْلَامِكَ

وَقَاتِلْ مَلَأَ إِيمَانِكَ

وَحَفَفَ دَمْعَ أَيَّامِكَ
وَأَطْعَمَ ظَامِيَّ الصَّحْرَاءِ
مِنْ نَارِنَجٍ أَنْسَامِكَ

أحبّك .. رغم القنابل

لأنّ القذائف كانت تباعدُ بيني وبينك

وتقطعُ كلَّ طريقٍ

لتركُ حزني يضمّدُ حزنك

ولا شيءٌ يُشفي جروحي

سوى أن أحسَّ يدك ..

وهم حاصرونا

ولا يسمحون بأن أطفئ الشوق في مقلتيك ..

لأنّ القذائف قد مزّقت جسد الأرض من حولنا

رسمنا السماء

كأول بيتٍ سيشهدُ مولدنا من جديدٍ

إذا ضمّنا

لأنَّ القذائفَ ليستْ تُحسُّ بأوجاعِنا
سنحملُ أسماءنا باقَّةً من ورودٍ
إذا قرَّرَ الموتُ أنْ يقتفي خطونا
لأنَّا عشقنا الحياةَ برغمِ تقلُّصها بيننا
صنعنا من الحزنِ نايًا
ومن دمةٍ لحننا
سنبقى نحبُّ برغمِ انهمارِ القذائفِ
رغمَ اشتعالِ البراكينِ في صمتنا !
فما كان في الحبِّ
ماءٌ ليطفئَ كَفَّ الحنينِ
إذا أوقدتُ نارنا
وما كان في الحربِ أيُّ طبيبٍ
يعالجُ توقُّ المحبينَ في ذوبنا

لَأَنَّ الْقَذَائِفَ صَمَاءُ

كَيْفَ سَتَسْمَعُ صَوْتَ النَّزِيفِ

الَّذِي اَزْدَادَ فِي نَبْضِنَا ..

سَنَبْقَى نَغْنِي

وَلَسْنَا نَخَافُ قَذَائِفَهُمْ حِينَ تُطَلِّقُ مِنْ فَوْقِنَا

فَإِنَّا مَعَ الْحَبِّ نَحْيَا طَوِيلًا

وَأَكْثَرَ مِنْ عَمَرِنَا !

لَأَنَّ مَدَافِعَهُمْ مُرَّةٌ

تَذُوقْتُ شَوْقِي لَكَ الْآنَ حَلُوا

فِيكَفِي إِذَا قَصَفَهُمْ مَسْنِي

تَذَكَّرْتُ أَنَّكَ لِلْقَلْبِ سَلْوَى

وَإِنْ جَوَّعُونِي ،

تَذَكَّرْتُ أَنِّي زَرَعْتُكَ فِي الرُّوحِ نَحْلًا !

وإن حبسوا الماء عني
 فيكفي من الماء نطقي لإسمك
 فلا شيء يطفئني ها هنا
 إذا فار تنور شوقي لضمك

أحبك ؟

أنا كم أحبك

فكم مرة سوف أشتاق لك ؟

وكم مرة سوف أحتاج لك ؟

فيصفعني البرد في جسد الأسئلة

وما عدت أقدر من فرط وجدي أن أحمله .. !

فإني تعبت

أليس هنالك جسر يغطي عيون الجنود وهم يقصفون

شوارعنا بالقنابل ؟

فَإِنِّي اخْتَنَقْتُ وَقَدْ مَاتَ هَذَا الْغَنَاءُ الْجَمِيلُ

وَلَمْ تَقْتَفِينَا الْبَلَابِلُ

وَلَكِنِّي كُنْتُ أَسْقِي دِمَائِي مِنَ الدَّمْعِ

حَتَّى نَمَتْ فِي دِمَائِي السَّنَابِلُ

أَحْبُكَ

رَغْمًا عَنِ الرَّاجِمَاتِ ،

لَأَنَّ عَصَافِيرَ حَبِّي تَقَاتِلُ

ساقيةٌ تحاولُ الغناء

أُسَمِّيكَ ماذا؟

وفاكهةُ القلبِ جفّت

وأنتَ غمامٌ خفيفٌ يظللني ثمَّ أنمو بلا تعبٍ

من جديدٍ

أُسَمِّيكَ ماذا؟

وأنتَ تُسرحُ شَعَرَ الهواءِ فيصبحُ أحلى

وأنتَ تغازلُ بركةَ ماءٍ وقد عكستَ وجهَ سوسنةٍ في

الطريقِ

لتصبحَ أصفى

أُسَمِّيكَ ماذا؟

وكلُّ الدروبِ تشيرُ إليك

فيندهش القلبُ أكثرَ !

وأخشى عليه / عليّ ..

تقاتلني الأغنياتُ ، فتَهزمني

إنني لا أجيدُ القتالَ

ولا أستطيعُ

تُرى كيف تمنعُ جوريةٌ عطرها أن يفوحَ

وكيف يكفُّ الشتاءُ الذي بعيوني عن بوحه في المطرِ

؟..

هنالك أشياء حين تمرُّ على القلبِ

تفتحُ بابَ القصيدةِ ، لا تنتظرُ

تلعثمتُ الريحُ لما رأتكِ وقد كنتَ مرتدياً غيمةً في

شرودي

فكيف أنا ؟

أسميك ماذا ؟

وفي رجفة البوح تهتز ساقية لتغني

وينعس ظل على حائط لبني

وتملأ رائحة البن صدر القصيدة

ينفلت الضوء من وجه سيدة تطعم الصبح ضحكتها

كالكرز

أسميك ماذا ؟

وفيك الهواء الشقي

وبحر كبير

وقلبي سرب نوارس ، تكفي

« صباحك خير »

لكيما تطير

رجفة السنديان

أحنُّ كثيراً

لشيءٍ أراهُ ولستُ أراهُ

لليلٍ يحاورني بالشفاهُ

لقداسٍ شوقٍ

يضيءُ على العالمينَ جنوناً

هواهُ

لساقيةٍ تثقبُ الليلَ ضوءاً

وترجعنا للحياةُ

أحنُّ لنافذةٍ من قصائدٍ

لدربٍ أسيرُ بهِ ثمَّ لستُ أفكرُ

كيفَ يلفونهُ بالمصائدِ

لأجنحةٍ يطلُعُ الوردُ فيها

فقد كان دوماً

على الكره قائداً

أحنُّ لذاك البياض الذي يرسم النهرَ طفلاً

وغيمةً

لذاك الهديل الذي يُرجعُ الوردَ بذرةً

ويُخرجُ قلبَ مريضٍ من الحبِّ سُمَّه

أحنُّ لريحٍ تصيرُ إذا ما رأتهُ كنسمةً

أحنُّ لسيدةٍ تزرعُ الذكريات بأحزانها

كي تصيرَ حقولاً من اللازورد

لأعناقٍ نخلٍ تمدُّ محبتها

للصغار وهم يلعبون على ظلِّها

يقفزون كقطعةٍ نرد

لعاشقة تهبُّ المطرَ الوائبَ الآنَ من دفعها
ثم تضمُّ بها رجفةَ السنديانِ
وحزنَ البلدِ

أحنَّ كثيراً لو حدي
ووحدي كلُّ
وكلي أنا لا أحد

لا وجه لي

أعدو وأنسى شكل ظلي في الطريق

وليس تسعفني المرايا

ليس تسعفني انعكاسات المياه على الصخور وبين

أحداق الرمال

ولست أعرفني

وأعرف أنني قد غبت عني بضع أمنية

وعدت لأستريح من التعب

أعدو وأنسى ثم يخفق ذلك القلب الجبان المرهق

العجري

يخفق ذلك المنسي

يخفق كي يذكرني به

إِذْ لَسْتُ أَذْكَرُهُ

وَيَخْفُقُ إِذْ أَحَاوُلُ أَنْ أَتَابَعَ رَصْدَ خَطَوَتِي الثَّقِيلَةِ

وَالْخَفِيفَةِ فَوْقَ حَدِّ الرِّيحِ

أَفْشَلُ ثُمَّ يَأْتِي مَرَّةً أُخْرَى يَهْدِدُنِي

كَمَا لَوْ كَانَ لِي حَوْلَ اجْتِرَاحِ الدَّمْعِ

أَب .

أَعْدُو وَأَنْسَى أَنْنِي أَنِّي

وَحِينَ أَرَى لَوْجَهِي صُورَةً فِي النِّهَرِ ، أَنْسَاهَا

وَأَمْضِي ذَابِلًا

إِذْ كَيْفَ أَعَثَرَنِي ؟

تَعَاظَمَ بِي شَتَاءُ الْحُزَنِ

وَانْتَصَبَتْ صَحَارِي مَلُؤَهَا تِيَهُ

وَمِلْنِي نَجْمَةً حُرِّقَتْ

وموَالٌ على شُرُفَاتِ أنفاسي انتَحَبْ

أعدو وأنسى ..

والطريقُ يحبّني

والنهرُ يحرسني

ومرآتي تخادعُ وجهي المذبوحَ

تضحكُ لي طويلاً

إذْ أرى فيها مئَاتِ الميتينَ على دمي ،

جرحاً عميقاً شقَّ لي ظهري ،

مُحبّاً ساقطاً كالوخزِ في صدري ،

أرى قلبي

الذي ما عادَ يعرفني وحسبُ .

يَوْمَ أَكَلْتُ الْحَمَامَةَ الْبَيْضَاءِ

أَسْفِي بَأْنَ عَيُونَهُ مَحْجُوبَةً
 وَبَأْنَ قَلْبِي فِي الظَّلَامِ بِصِيرُ
 وَبَأْنِّي اسْتَحْمَلْتُ أَوَّلَ طَعْنَةٍ
 وَظَنَنْتُ أَنَّ دِمَاءَهَا تَطْهِيرُ
 وَظَنَنْتُ لَمْلَمَةَ الْجِرَاحِ أَصَالَهَ
 فَتَرَكْتُ نَدْبَتَهَا عَلَيَّ تُجِيرُ
 كَبُرَتْ مَلَائِينُ النُّوَافِيرِ الذَّبِيحَةِ
 فِي دَمِي
 وَشَجَوْنَهَا تَكْبِيرُ
 وَهُوَ الْغَنِيُّ بِكُلِّ خَنْجَرٍ غَادِرٍ
 زَنْدِي بِغَدْرِ الطَّيِّبِينَ فَقِيرُ

إِنَّ الذُّنَابَ وَإِنْ أَجَدْنَ تَمَلَّقَا
 بَقِيَتْ عَلَى جَثِّ الْأَسْوَدِ تُغَيِّرُ
 مُدْنِي شَبَابِيكَ السَّمَاءِ تَحْفَهَا
 وَيَدُورُ قَلْبِي حَوْلَهَا وَتُدِيرُ
 هَذَا الْجِرَاحُ تَبَارَكَتْ بِتَرْفَعِي
 وَتَكْشِفُ رُوحِي وَكَدْتُ أَنْيِرُ
 مَدَدًا بِرَحْمَتِكَ الَّتِي قَالَتْ :
 بَأَنَّ خَرِيفَ كَيْدِ الظَّالِمِينَ

قَصِيرُ

قَدْ كَانَ يَكْفِي حَافِيًا فِي الْحُزَنِ
 إِذْ يَمْشِي عَلَى شَوْكِ الطَّغَاةِ

حَصِيرُ

قد كان يكفي أشعثاً في الحربِ

اسمُ الله

ثمَّ المعجزاتِ تصيرُ

قد كان يكفيني بصحرائي

سرابُ الماءِ

إذ ما باليقينِ أسيرُ

أشكوهُ للأشجارِ

إذ دفأتهُ

والشكرُ منه لجذعنا

تكسيرُ

أشكوهُ للخطواتِ

إذ آنستُها بالذكرياتِ

وَأُنْسُهُ

تَكْفِيرُ

وَكِتَابُ عَمْرِي غِيْمَةٌ

بِيضَاءَ ظَلَّتْ

إِنَّمَا صَفْحَاتُهُ

تَزْوِيرُ

أَشْكُوهُ لِلضَّحِكَاتِ بِنْتُ الْقَلْبِ

كَانَ يَصِيبُهَا بَعْيُونُهُ

تَخْدِيرُ

أَشْكُوهُ لِلنَّجْمَاتِ

كُنْتُ أَضِيئُهُ

وِظْلَامُ مَحْبَسِهِ

عليّ مريّر

أشكوهُ

إذ حرق الحمامة إنّما

من نور وجه الله

عدت أطيّر

نصفي فراشات ونصفي شمعۃ

أنا مشرّع قلبي ، فكيف سأغلقه

ويد من المطر الجميل تعتقه

نهر سماوي يضيء بمقلتي

وإذا يفيض الحب لست أطوقه

نصفي فراشات ونصفي شمعۃ

وأنا التي نصفي لنصفي يحرقه

قد كنت إن مرّ الشتاء عواصفاً

في كم معطفي الرقيق أموسقه

قمران في روعي ، أدور بفلكها

فأدوخ كم في البال نبض أسرقه

مذ كنتُ نايًا في فمِ الغيماتِ
 حزني فوقَ أحداقِ الهواءِ أعلقهُ
 سربٌ من الجوريِّ قد خبأتهُ
 في سلةِ الأسرارِ، رُوحِي تشهقهُ
 وأنا نسيْتُ بأنَّ جرحَ الوردِ عطرُ
 كلما حاصرتهُ
 كانت عيوني تُطلقهُ
 الحبُّ ذاكَ قصيدةَ حجريةَ
 تُشفي جنوني ، ثمَّ حيناً ترهقهُ
 والنزفُ بابي ،
 كلما أبعدتُ عنه أصابعي
 عادتْ بعنفٍ تطرقهُ

إِنَّ الْمَدَى جَرَحِي ، وَجَرَحِي غَائِرٌ

لَا لَيْسَ غَيْرَ اللَّهِ فِي يُرْتَقُهُ

الفهرس

5	الإهداء
7	لو أن قلبك
11	معراج للنّخيل المُسجّى
13	حنت لضمّة
16	أنش من الضوء
18	ترا تيلُ العنقاء
21	لا أخافُ على الشهداء
26	رقصةُ الكبريت
29	في ابتهاجِ النار
31	مواعيدٌ معلقة للغناء
34	برزخُ الذكريات
39	حين يموت الهواء
42	تعويذةٌ لمشرّدٍ في الحب
46	حُجُبُ الغواية
48	كونشيرتو الضوء المُشتهى
50	أبي

54		نجاح.. إلى أُمي
57		جموح
60		الوجه الآخر للمرأة
63		مترنحان
65		أسميه نايًا
68		غيمة تسهرُ معي
68		مطرٌ خفيفٌ طلَّ في بالي فهزَّ شراعَ أغنيةٍ
70		رويًا
72		جذبٌ منهمر
75		كشَفُ الحبِّ
78		رجائي بحبِّك
82		النصفُ المشتَهَى
86		حدَّ أعلى التعب
89		إذا كان لا بدَّ من وجع
93		مرايا خائنة
97		حكمةٌ من خنجرٍ دافئ
99		فناجينُ بينَ يدي الأمل
102		أحبَّك .. رغمَ القنابل

- 107.....ساقيةٌ تحاولُ الغناء
- 110.....رجفةُ السنديان
- 113.....لا وجهَ لي
- 116.....يومَ أَكَلَتِ الحمامةُ البيضاء
- 121.....نصفِي فراشاتٌ ونصفِي شمعةٌ

ساقية تحاول الغناء

لو لم أقع في نصف قلبي
لاشتهيت بأن يكون ضمامة
تروي العطاش في الطريق

مستضافة مالت لتحلي جذعها
للماشقين
ولا تغيبني

ترتيلة نسفت هدوء الماء
والفجرت كشلال صتيق

لو لم أقع في نصف قلبي
لاشتهيت بأن يكون
النأي حين يضم جرحاً في الشهيق

أو أي صبيح مد للنهر
ارتعاشه
وانقذ كل موال غريق



9 784968 281114

السعر، 25 درهم

آلاء نعيم القطراوي



لجنة إشراف على النشر والدراسات والبحوث
للإدارة العامة - أبو ظبي
Cultural Program and Heritage
Research Center - Abu Dhabi